مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 08 / العدد: 03 / السنة: 2021 / ص ص: 786- 808

المحاور السياسية والحضارية الكبرى في القرآن الكريم

The major political and civic axes in the holy Koran

تاريخ الإرسال: 2021/02/20 تاريخ القبول: 2021/06/27

سمصار الصالح*
جامعة باتنة1- الجزائر
salah.samsar@univ-batna.dz

ملخص:

في هذه الدراسة المركزة خلاصة عن كليات السياسة والحضارة في القرآن الكريم.

- حاولتُ من خلالها بيان مفهوم القرآن الكريم ومفهوم السياسة الشرعية، ومفهوم السياسة الوضعية، ومفهوم الحضارة؛ ثم بيّنتُ بعض المعالم السياسية والحضارية الكبرى التي أصّل لها القرآن الكريم مثل السياسة الدستورية والسياسة الاقتصادية والسياسة الجنائية، وعناصر وشروط بناء الحضارة ثم استقرأتُ المبادئ السياسية والحضارية الكبرى من خلال آيات القرآن الكريم.

- وتستهدف هذه الدراسة قراءة تأملية للقرآن الكريم من خلال فلسفة الحضارة والسياسة الشرعية، وبيان أنه كتاب هداية وفيه مبادئ جميع العلوم ومن بينها السياسة والاقتصاد وفلسفة الحضارة.

- وتوصلتُ إلى أنّ القرآن كتاب هداية وأسس للمحاور الكبرى لعلوم كثيرة منها السياسة والاقتصاد والقانون، وفلسفة الحضارة والتاريخ.

الكلمات المفتاحية: السياسة الشرعية؛ القرآن الكريم؛ معالم حضارية؛ نماذج قرآنية؛ فلسفة الحضارة.

Abstract:

Within this emphasis study, there is a summary about the main utters and civilization within the holy Qu'ran.

So, I tried to explain the meaning of the holy Qu'ran and the concept of the legal policy. Then to show the concept of the positive policy and civilization.

I explained then some political and civilized landmarks that have been detailed through the holy Qu'ran. Such as constitutional and economical policies and either criminal. And the paths for building a huge civilization.

I read up then the main political and civilized principles within the Qu'ranic verses.

I aimed that this study Will be a contemplative reading from the civilization's philosophy and legal policy, and to show that the Qu'ran

* - المُؤلف المُراسل.

is a universal book containing different sciences and knowledges.

Keywords: *The holy Qu'ran; Legal policy; Civilization's Landmarks*

مقدمة:

السياسة جزء من الحضارة، ولكل حضارة سياساتها ومذاهبها الاقتصادية والقرآن تناول كل ذلك، لأن القرآن الكريم خلاصة ميراث النبوة كلها، ولذلك جعله الله كتابا معجزا وكتاب هداية، وفيه تأسيس للمبادئ الأولية لجميع العلوم التي ظهرت والتي لم تظهر إلى قيام الساعة.

ولذلك نجد القرآن الكريم تبعا لهذه الهداية والعلمية فيه: أنه هداية في العقل وهداية في القلب وهداية للفرد فكرا وروحا وسلوكا، وهداية للأسرة والمجتمع، وهداية للدولة والأمة في مجالات الحياة.

هداية سياسية وهداية اقتصادية وهداية اجتماعية، وهداية حضارية لأن فيه مبادئ أساسية لكل ذلك حتى وإن كان تفصيله واختصاصه العام أنه كتاب هداية في العقيدة والعبادة والأخلاق والمنهج في الحياة.

ولو ذهبنا نختص في السياسة الشرعية أو في العلوم السياسية والإنسانية، أو في فلسفة الحضارة، بصفة عامة نجد مصداق هذا الكلام، وحين نقرأ القرآن الكريم قراءة سياسية دستورية عميقة، وقراءة حضارية، فإننا نجد نماذج كثيرة جدا من الآيات في المجال السياسي وهو تأصيل للسياسة الشرعية والدستورية والجنائية والاقتصادية، كما نجد آيات أخرى تؤصل للحضارة وفلسفة الحضارة وعليه نطرح الإشكالات التالية:

- ما هي المعالم السياسية والحضارية الكبرى التي أصّل لها القرآن الكريم؟
- هل من نماذج في القرآن الكريم تؤصل لكل نوع من السياسات الشرعية؟ وما أسس بناء الحضارة في القرآن؟
- وكيف تلتقي السياسة والحضارة لتكون عبادة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؟

وأهدف من خلال الدراسة إلى الأهداف التالية:

- بيان المعنى الأكاديمي العلمي لكل من السياسة العامة والشرعية والحضارة.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

- ضبط المعالم الكبرى التي أسس لها القرآن في علوم السياسة والقانون وفي فلسفة الحضارة.

- توضيح البعد التعبدي في احتكاك وتقاطع السياسة بالحضارة كإنجاز بشري.

وقد عالجت الموضوع في هذه الدراسة من خلال المزج بين مناهج البحث في القانون، والسياسة وفلسفة الحضارة وعلوم القرآن، لذلك اعتمدت في مواطن مختلفة الاستقراء والتحليل والتركيب والمقارنة والاستنتاج، بما يتوافق مع كل محور.

وكان مخطط الدراسة بصفة عامة كالتالي:

مقدمة الدراسة

المحور الأول: ضبط مفاهيم الدراسة: مفهوم القرآن، مفهوم السياسة الشرعية، مفهوم السياسة العامة، مفهوم الحضارة.

المحور الثاني: ذكر المعالم السياسة والحضارية الكبرى التي أصل لها القرآن الكريم.

المحور الثالث: تحديد نماذج للمبادئ السياسية القانونية والحضارية من خلال نصوص القرآن في السياسة والحكم وفي السياسة الاقتصادية والسياسة الجنائية، وفي بناء الحضارة.

المحور الرابع: تطبيقات المعالم السياسية والحضارية في القرآن والسنة، وكيفية ارتباط السياسة والحضارة ليكون الأداء الإنساني عبادة لله وخدمة للبشرية.

وفي الأخير خاتمة ونتائج الدراسة.

المحور الأول: مفاهيم لا بُدَّ منها:

في التأطير المنهجي لهذا المقال لا بُدَّ من بيان المفاهيم الأساسية الكبرى فيه وهي مفهوم القرآن، مفهوم السياسة، مفهوم السياسة الشرعية، مفهوم الحضارة.

أول- مفهوم القرآن الكريم:

هو كتاب الله المعجّز المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته.

ويمكن أن نعرّفه تعريفا آخر فنقول: هو مجموعة السنن (القوانين) التي أنزلها الله في الكتاب المسطور (القرآن في المصحف) مقابل الكتاب المنظور (الكون) والكتاب

المستور (النفس والمجتمع)، ومصدر هذه الكتب واحد وهو الله، ويفسِّرُ بعضها بعضا وهي توجه الإنسان إلى المرجعية الصحيحة في العقيدة والأخلاق والتشريع، وتوجهه إلى بناء الحضارة الطيبة ودخول الجنة في النهاية.

ثانيا- مفهوم السياسة الشرعية:

هي الصورة التطبيقية العملية للأحكام السياسية الواردة في القرآن الكريم ولقد قدّم القرآن الكريم نماذج من ذلك كما ورد في سورة يوسف عليه السلام وكما ورد في خطاب القرآن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة آل عمران والنساء وغيرهما مما ورد في مجال مبادئ وتصرفات سياسية.

وهذا التطبيق العملي لأحكام القرآن السياسية بقي ويبقى سياسة شرعية إلى يوم الدين ولذلك يُعرِّفُ العلماء السياسة الشرعية على أنّها اجتهاد الحاكم بصفة عامة ومن ذلك مثلا:

أ- "عمل ولي أمر المسلمين في الأحكام الاجتهادية بما يحقق مقاصد الشريعة"[1].

ب- "رعاية شؤون الأمة بالداخل والخارج وفق أحكام الشرع"[2].

ج- "هي عمل ولي أمر المسلمين في الأحكام الاجتهادية بما يحقق مقاصد الشريعة"[3].

د-"حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية"[4].

هـ- أما باعتبار مضامين السياسة العامة:

"إذا نظرنا إلى علم السياسة بأنه علم الدولة الذي يتناول ويبحث في الدولة وممارساتها السياسية والاقتصادية ومؤسساتها وأشكالها ونظمها تبين أن مضامين الفقه السياسي هي كل أنشطة الدولة فهي تشمل:

- الدولة مقوماتها ووظائفها.
- الحكومة وأنواعها وسلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومذهبها الاقتصادي.
- الرأي العام ومكوناته والجماعات والهيئات ذات الأثر في السلطة.
- العلاقات الدولية والقوانين، التي تنظم هذه العلاقات"[5].

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثالثا- مفهوم السياسة الوضعية (غير الشرعية):

انطلاقا من أن المعنى اللغوي للسياسة العامة يطلق غالبا على القيادة ويطلق على القائد الذي يسوس بمعنى يسير ويقود.

وسياسة القائد أو المؤسسة التي تقود دائما تكون لها مرجعية سواء كانت مرجعية شرعية إسلامية أو مرجعية بشرية عقلية كما هو عند غير المسلمين.

لذلك مما ورد في مفهوم السياسة بصفة عامة تعاريف منها:

1- "اسم للأحكام والتصرُّفات التي تُدار بها شؤون الأمة في حكومتها وتشريعها وقضائها وفي جميع سلطاتها وعلاقتها بغيرها من الأمم أي أن النُّظُم والتشريعات التي تساس بها الأمّة في الداخل والخارج"(6).

2- "السياسة التي تحمل الناس على مقتضى نشر أفكار البشر المترجمة إلى دساتير وقوانين وضعية تكون بديلا للشريعة الإسلامية ومعايرة لها، وهذه السياسة ترفض التوجه فهي سياسة لا دين لها، والسياسة التي لا دين لها جاهلية"(7).

ج-"تدبير أمور الناس طبقا لما جرى عليه عرفهم وعاداتهم وخلاصة تجاربهم في الحياة"(8).

رابعا- مفهوم الحضارة:

- **تعريف الحضارة**: الحضارة باعتبارها هدف الإنسانية عبر التاريخ لذلك نجد فكر المفكرين والفلاسفة قد تناولها، فكانت تعاريف كثيرة منها ما هو غربي ومنها ما هو إسلامي، منها ما يركز على الجانب المادي من المدنية ومنها ما يركز على الجانب المعنوي الفكري لكل أمّة.

لذلك نجد تعاريف شتى تنطلق من نظريات ومذاهب، كما ذهب إلى ذلك هيجل وماركس وأنجلز وشبنجلر وتوينبي وبالمقابل نجد مالك بن نبي، سيد قطب، الطيب برغوث.

- قال ألبرت شفيتزر: "الحضارة هي خلاصة كل تقدم حققه الناس في كل مجالات العمل من حيث كون هذا التقدم يساعد على الكمال الروحي للأفراد، فهذا هو التقدم كل التقدم"(9).

- وقال ارلوند توينبي: "إنها حصيلة عمل في الحقل الاجتماعي والمناقبي، وهي

حركة صاعدة وليست وقائع ثابتة، إنها رحلة حياتية مستمرة لا تقف عند ميناء ما"[10]

- وذهب مالك بن نبي إلى أن: "الحضارة هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه"[11].

- أما الطيب برغوث فقال: "الحضارة هي حصيلة تفاعل تراكمي متكامل ومنتظم للجهد الإنساني مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد بحثا عن أمثل ترق معرفي وروحي وسلوكي وعمراني متوازن يتيح للأمة القدرة المتجدّدة على الوفاء لاحتياجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية للبشر"[12]. وهذا التعريف نجده أكثر شمولية وواقعية.

المحور الثاني: بعض المعالم السياسية والحضارية الكبرى التي أصَّل لها القرآن الكريم

أولا- معالم سياسية:

باعتبار السياسة الشرعية سياسة عامة في كل نواحي الحياة منها ما يتعلق بالناحية الدستورية السياسية ومنها ما يتعلق بالناحية الاقتصادية ومنها ما يتعلق بالناحية القضائية:

نجد القرآن الكريم قد حدد المبادئ الكبرى التي تنظم هذه النواحي وهي مبادئ صالحة لكل زمان ومكان وإنسان حتى تقوم الساعة، وغيابها يؤدي إلى فساد حياة الإنسان والإنسانية...

فنجد تبعا لذلك أن القرآن الكريم:

1- في الناحية السياسية: يأمر بالشورى والعدل والمساواة والتعاون وينهى عن الفساد ويُحرم الظلم...

2- في الناحية الاقتصادية: يأمر بالعمل على أنواعه والإنفاق وينهى عن الربا، والسرقة، والحرابة، والتبذير والإسراف ...إلخ

3- في الناحية الجنائية: يأمر بالمحافظة على الحياة والعدل في القول وفي الشهادة، وينهى عن قتل النفس بغير حق وعن الإسراف في القتل، وشرّع الدِّيَّة، وينهى عن شهادة الزور ويشرع القصاص.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثانيا- معالم حضارية:

باعتبار بناء الحضارة الإنسانية الطيبة التي تخدم الإنسان والإنسانية من مقاصد القرآن الكريم العامة لذلك نجد في القرآن معالم كثيرة لذلك ومنها:

- التأكيد على أن بناء الحضارة هي بناء الإنسان؛
- بناء الإنسان حسب الرؤية القرآنية يتم بتغيير ما بنفسه أولا.
- تغيير ما بالنفس مرتبط بالعلم بالدرجة الأولى؛
- والعلم حسب الطرح القرآني هو كل قوانين الله في الطبيعة، والنفوس والمجتمعات والتاريخ وعلاقات الإنسان مع الله ومع الكون ومع النفس؛
- يربط القرآن بين القراءة والكرامة كما ورد ذلك في سورة العلق، أي بقراءة الكون وقراءة الوحي تتم الكرامة وهي من نتائج الحضارة؛
- ويؤكد القرآن على أنّ الحضارة يجب أن تكون إسلامية وإنسانية تخدم كل بني آدم بغض النظر عن الانتماءات والعرق واللون.

المحور الثالث: نماذج من المبادئ الشرعية السياسية والحضارية في القرآن الكريم

أولا- نماذج من آيات في مجال مبادئ نظام الحكم "السياسة الدستورية"

1- الشورى، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[13].

2- العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[14].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[15].

3- الطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[16].

4- الحريات المختلفة، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[17].

وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى(9)عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12)أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[18].

5- الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[19].

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..﴾[20].

6- الوفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[21].

ثانيا- نماذج من آيات في مجال مبادئ السياسة الشرعية الاقتصادية المالية

1 - الدعوة إلى العلم والعمل باعتبارهما أكبر موارد الاقتصاد والثروات.

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[22].

وقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾[23].

2 - الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[24].

3 - تحريم الرّبا، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[25].

4 - تحريم التبذير، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[26].

5 - تحريم السرقة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[27].

ثالثا- نماذج من آيات في مجال مبادئ السياسة الشرعية الجنائية

1 - **الأمر بأداء الأمانات**، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[28].

2 - **الشهادة بالحق**، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[29].

وقال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[30].

وقال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[31].

3 - **تشريع القصاص**، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[32].

وقال: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[33].

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

4 - **تشريع حدّ الحرابة**، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...﴾[34].

5 - **تشريع حد القذف**، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[35].

6 - **تشريع حد الزنا**، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[36].

7 - **تشريع تحريم الرّدة**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[37].

وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ"[38].

رابعا- نماذج من آيات في مجال بناء الحضارة:

1 - **عناصر الحضارة (الإنسان، الزمان، الكون):** قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[39].

قال تعالى: "لِكُلِّ أَجَل كِتَاب"[40]، وقال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّر وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِه إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[41].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّه سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَه ظَاهِرَة وَبَاطِنَة﴾[42].

2 - **شروط بناء الحضارة: الإيمان والعمل الصالح، العبادة:** قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[43].

وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[44].

المحور الرابع: من تطبيقات المعالم السياسية والحضارية في القرآن

أولا- السياسة والحضارة:

بتتبع السياسة والحضارة من خلال القرآن الكريم، نجد تداخل الجزء في الكل من خلال اندراج السياسة بمضمونها ومفاهيمها ومناهجها ضن الكل الذي هو الحضارة، لأن الحضارة تكون على مستوى الأمة والسياسة تكون على مستوى الدولة، ونفهم من ذلك ان القرآن يطرح منهج حياة متكامل على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والأمة.

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[45]، وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[46].

ثانيا- الأداء السياسي والحضاري وفق معالم القرآن عبادة:

فالقرآن يأمرنا بالعبادة والعمل الصالح ومن العبادة ما تعلق بالأركان وهي الشعائر من صلاة وزكاة وصيام وحج ومنها ما تعلق بالحياة كلها فهما وممارسة كالسياسة والاقتصاد والعمران والآداب وكل ذلك من مظاهر الحضارة والحضارة من بناء الإنسان.

فالعبادة في الإسلام تبعا لذلك نجد لها أبعادا روحية وفكرية سلوكية وأبعادا اجتماعية ولها أبعاد اقتصادية وأبعاد سياسية وأبعاد حضارية.

ولعل هذا ما قصده الطيب برغوث حين قال: «العبادة بمفهومها الحضاري الشامل هي التي تحقق في السالك دروبها الترقي المعرفي والترقي الروحي والترقي الأخلاقي والترقي العمراني بصفة دائمة ومستمرة تمكّن كل جيل من أجيال الإنسانية من تقديم عطائه الحضاري في سياق القيام بواجبه العبادي الاستخلافي تحضيرا لانتقاله إلى عالم الآخرة حيث وعده الله سبحانه وتعالى بوراثة الجنة إن وفق في أدائه أمانة التكليف بإخلاص وكفاءة في عالم الشهادة»[47].

وهكذا يتّضح لنا أنه:

1 - ما دامت الحياة كلها عبادة وما دام إذن العلم عبادة بمعناه المتكامل لأنه يكشف عن سنن الله المختلفة.

2 - وما دام العمل الصالح كله عبادة سواء كان عملا تربويا أو اجتماعيا أو

اقتصاديا.

3 - ومادام انضباط الإنسان بالمنهج في الفهم والتطبيق عبادة فإن الحضارة تكون عبادة الله وطريقا إلى الجنة.

قال أكرم ضياء العمري مُحدِّدًا معيار الحضارة السامية ومهمة المؤرخ المسلم عن معيار الحكم على سمو الحضارة يقول: «الحضارة السامية في نظر المسلم هي التي تهيئ الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمادية الملائمة لتوجه الإنسان نحو توحيد الله وإفراده بالعبودية والتزام تعاليمه في كل ألوان النشاط الذي يمارسه دون تعقيد المؤسسات والأجهزة القائمة في المجتمع أو توقعه في التناقض بين عقيدته وسلوكه ودون أن تعيقه وتضغط عليه لتُحرّفه عن التزامه أمام رب العالمين»(48).

وهكذا مهما تقدمت الحضارة في العلوم والآداب والفنون، ومهما أبدعت في العمران وفي الأثاث واللباس والطعام وفي مظاهر التسيير المادية للإنسان «فإنها تبقى في نظر المؤرخ المسلم متخلفة وقاصرة ما دامت لا تهيئ الظروف الملائمة لعبادة الله والوفاء بشرعه»(49).

وأما عن معيار الباحث الرسالي في الحكم على الحضارة ومدى تحقيقها لأهدافها الأصلية:

«تقويم الحضارة يرتبط بمدى ملائمتها لعبادة الله وإنّ الباحث المسلم لا يحكم على المستوى الذي تبلغه أية حضارة من خلال منجزاتها المادية فقط وإنما ينظر إلى مدى تحقيقها للهدف الأساسي الذي وضعه الخالق لخلقه وهو ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالِانسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(50).

- وإذا كانت الحضارة الطيبة هي ما اهتمت بتحقيق الأهداف من خلق الإنسان وكونه عابدا الله بانيا للحضارة فكيف نحكم على حضارة أهملت البعد الروحي للإنسان من خلال التفريط في دور الفكرة الدينية الصحيحة بالعبادة والتوحيد في بناء الإنسان؟

فإذا كان أكرم ضياء الدين العمري اعتبر أن الحضارة غير القائمة على عبادة تكون قاصرة في الإحاطة بجوانب الإنسان ومتخلفة عن التقدم في خدمة الإنسان

والإنسانية.

فإنني أعتقد أن الحضارة التي تقوم على عبادة الله فإنها تكون طيبة وتخدم الإنسان وتنجيه في الدنيا والآخرة.

وأما الحضارة غير القائمة على ذلك فإنها تكون غير طيبة بفسادها في الأرض، ولا تقدم الرفاهية النفسية الروحية للإنسان وقد تؤول به إلى دار الخسران في الآخرة وبيان هذا الأمر ودليله وفق المعطيات التالية:

- الحضارة التي تقوم على عبادة الله أي موافقة سنن الله في الكون والإنسان والوحي أو ما يسمى آيات الله في الآفاق والأنفس والهداية، فإنها تكون طيبة وتخدم الإنسانية وتكون طريقا إلى الجنة ولا تسقط إلا إذا ابتعد الإنسان عن تلك السنن لأن الإسلام وسنن الله صالحة لكل زمان ومكان وإنسان، والمسلمون ليسوا بالضرورة صالحين لكل زمان ومكان فالعبرة بالموافقة أو المخالفة للسنن.

- الحضارة التي لا تقوم على عبادة الله أي تخالف سنن الله في الوحي فهذه الحضارة تكون غير طيبة ولا تخدم الإنسانية بل تضرها أكثر مما تنفعها وتكون طريقا للخسران في الآخرة وتكون مهددة بالسقوط قريبا أو بعيدا لأنها خالفت سنن الله في الوحي والدارس لفلسفة الحضارة والتاريخ يجد مصداق ذلك في حضارة عاد وثمود وحضارة الفراعنة والحضارة الرومانية وغيرها.

قال تعالى: ﴿فَكُلًّا اَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنَ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبا وَمِنْهُم مَّنَ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ اِلَارْضَ وَمِنْهُم مَّنَ اَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اَللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[51].

وقال تعالى: ﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) اِرَمَ ذَاتِ اِلْعِمَادِ (7) اِلتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي اِلْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ اَلذِينَ جَابُواْ اُلصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِے اِلَاوْتَادِ (10) اِلذِينَ طَغَوْاْ فِي اِلْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُواْ فِيهَا اَلْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[52].

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرى لَهُم مِّن بَاقِيَة﴾[53].

ثالثا- تجليات المعالم السياسية والحضارية من خلال القرآن في سيرة الرسول ﷺ:

لا شك أن دعوات الأنبياء جميعا ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم كانت من خلال

أهدافها ومن خلال أدائها العملي التطبيقي تطبيقا عمليا للوحي. ولذلك فالحركات الرسالية التي قام بها الأنبياء والرسل عليهم السلام بتوجيه وتسديد من الوحي الأعلى تأتي في مقدمة الخبرات المرجعية النموذجية التي يجب علينا الاقتداء بها وذلك لما اتسم به جهد الأنبياء والرسل عليهم السلام من انضباطية سننية منهجية نموذجية عالية تكامل فيها الاستثمار الشامل لكل منظومات سنن الله في الإيمان وسننه في التسخير وسننه في الاستخلاف وسننه في الوقاية الحضارية ومن هذا المنطلق ينبغي أن ندرس السيرة النبوية كما أكد ذلك العلماء مثل الطيب برغوث ومالك بن نبي وعبد الحميد بن باديس.

1 - **أهداف الحركات الرسالية النبوية:** الدعوات السابقة كانت تستهدف إحداث تغيير جذري شامل في حياة الأفراد وتقاليد المجتمع وأنظمته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على طريق التوافق والانسجام مع سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من جهة، وسننه سبحانه في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من جهة أخرى. وهذا ما لخصه القرآن بدقة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً اَنُ أُعْبُدُواْ اُللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ اُلطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَي اَللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ اِلضَّلَالَةُ فَسِيرُواْ فِي اِلَارْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ اُلْمُكَذِّبِينَ﴾[54].

وعليه فلو ذهبنا نتأمل ونحدد أهداف الحركات النبوية الرسالية وعلى رأسها سيرة محمد صلى الله عليه وسلم نجد الأهداف التالية:

2 - **الهدف الإستراتيجي الكبير البعيد هو:** إنجاز المستوى الإستخلافي -والحضارة جزء منه- المتاح والممكن الذي ترتقي به الحياة المعرفية والروحية والسلوكية والعمرانية للمجتمع نحو المزيد من التطابق والانسجام مع سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من جهة وسننه في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد التي تدفع بحركة الاستخلاف إلى قمم العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية التي تستهدفها الحركة الرسالية بشكل مستمر[55].

فمن جهة الهدف الأكبر هو إقامة الإستخلاف البشري الحضاري ومن جهة محاولة إبعاد وتلافي كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على حركة العبادة في الأرض وهي مهمة الإنسان في الاستخلاف وبها ومن أجلها كان مستخلفا في الأرض ويبني الحضارة

الطيبة التي تسعده في الدنيا وتدخله الجنة يوم القيامة .

3 - الأهداف الوسيطة القريبة للحركات النبوية:

أ. محاولة إصلاح الأوضاع العقدية للمجتمع وبناء العقيدة الصحيحة المنبثقة من الوحي الصحيح.

ب. محاولة إصلاح المنظومة الفكرية للمجتمع ليكون الفكر السليم منطلقا من الوحي الصحيح.

ج. محاولة إصلاح المنظومة الاجتماعية للمجتمع وذلك لبناء مجتمع كالجسد الواحد لأن شبكة العلاقات الاجتماعية وتماسكها أساس بناء الحضارة ونجاح كل سياسة.

د. محاولة إصلاح المنظومة السياسية للمجتمع، وذلك لأن السياسة ووسائلها اداة للتأثير والتغيير والأمان والوقاية في المجتمع لما تحوزه من وسائل القوة القانونية والمادية والمعنوية التي بيد السلطة. ولذلك ركز الأنبياء والمصلحون والمجددون باستمرار على إصلاح النظام السياسي حتى يستجيب لحاجات المجتمع في الحرية والعدالة الاجتماعية والأمن الاجتماعي ولنا في دعوة يوسف عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم نماذج لذلك.

3- من التجليات السياسية في السيرة النبوية: القاريء للسيرة النبوية يجدها ليست فقط دعوة نظرية بل كانت تطبيقا عمليا وتجربة نموذجية للإقتداء:

أ. فلم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلّم بالدعوى إلى الشورى والعدل والمساواة والتعاون فقط.

ب. ولم يكتف بالنهي عن الفساد والظلم والربا والسرقة والتبذير فقط.

ج. فلم يكتف بذلك وغيره كثير في الأوامر والنهي سواء في السياسة الدستورية أو السياسة الإقتصادية أو السياسة الجنائية.

د. ولكن كانت له ممارسات وأفعال سياسية نموذجية منها:

- دعوته السرية بالحكمة.
- دعوته الجهرية مع الثبات.
- ترجيحه لمصلحة الدعوة في كل المواقف .

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

- منهجه السياسي في مواجهة أعداء الدعوة الإسلامية مثل اليهود والمنافقين.
- موافقته على صلح الحديبية وما نتج عنه من فتح عظيم ونزول سورة الفتح.
- كيفية هجرته إلى المدينة المنورة ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار وإقامته لدستور الدولة الجديدة في المدينة المنورة.
- قيادته ونجاحه في كل الغزوات
- رسائله إلى ملوك عصره في الفرس والروم وعمان

3- من التجليات الحضارية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: لقد كان لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام في صورته النهائية تأسيسا لعالمية الإسلام وبدءا في انطلاق حضارة إسلامية عالمية حكمت العالم أكثر من ألف سنة ثم سقطت عندما ابتعد المسلمون عن القيم الحضارية في الإسلام. ولكن بوعد قرآني في سورة النور متى عاد المسلمون إلى مقتضيات الإسلام وقيمه عادت لهم الحضارة، قال تعالى﴿وَعَدَ اَللَّهُ اُلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ اُلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي اِلَارْضِ كَمَا اَسْتَخْلَفَ اَلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ اُلذِے اِرْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ اُلْفَاسِقُونَ﴾(56).

فكيف تجلت هذه القيم الحضارية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

حين نقرأ السيرة النبوية قراءة حضارية عميقة نجد مواقف كثيرة منها:

أ. ركز الرسول على بناء الإنسان فكرا وروحا وسلوكا، وبناء الإنسان هو أساس بناء أية حضارة في التاريخ، ومن ذلك تركيزه في الدعوة السرية والجهرية، المكية والمدنية على ذلك كله.

ب. من تأكيده على بناء الإنسان أن رجع ذات مرة من إحدى الغزوات وحقق الله له نصرا ومع ذلك يقول "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" فاعتبر أن الجهاد ضد العدو البشري جهادا أصغرا واعتبر بناء النفس وتكوين الصحابة بالعلم والإيمان هو الجهاد الاكبر.

ج. كان يُعَلم الصحابة فقه سنن الحضارة ومن ذلك بناء ذهنية تقديم الأسباب أي موافقة سنن النصر، ومثال ذلك كيف تمت عملية الهجرة من مكة إلى المدينة.

د. عندما هاجر قام بتأسيس مقومات الدولة الجديدة وهي قيم حضارية كبرى ومن ذلك بناء المسجد وذلك هو دور الفكرة الدينية في بناء الحضارات، وآخى بين المهاجرين والأنصار وذلك هو دور بناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي هي أساس النهضة الحضارية، ووضع دستورا للعلاقات الداخلية والعلاقات الدولية حينها.

ه. بعد بناء الدولة في المدينة المنورة ركز كل جهده على التنمية التربوية البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وكل ذلك من مظاهر الحضارة.

و. كل أحاديثه ومواقفه العملية لم تكن حلولا مؤقتة لمشكلات أمامه وإنما كانت أقواله ومواقفه كلها ضمن منهج عام يعبر عن قوانين بناء الحضارة ويحذر من أسباب سقوط الحضارة ولذلك كانت سيرته ميراثا حضاريا للإنسانية كلها إلى قيام الساعة، فموافقته وأفعاله كانت وحيا في شكل قوانين تسمى سنن الحضارات.

ز. انطلاقه صلى الله عليه وسلم من منهج عجيب: جعل منجزاته ناجحة وبسرعة وبقيت متواصلة، "ومن خلال تتبعنا للخطوات المنهجية التي كان عليه الصلاة والسلام يعرض بها الإسلام على الناس ويؤسس وعيهم به ويجسد نموذجه الاجتماعي في الحياة ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة تأكد لدينا أن النجاح الكبير الذي حققته الدعوة يعود إلى المنهج الذي اعتمده عليه الصلاة والسلام في عملية الدعوة والبناء والمواجهة"[57].

ولو حاولنا استخلاص المعالم الكبرى الرئيسية لهذا المنهج وجدناها هي:

المبدئية الحركية البصيرة: أي التزام الرسول شخصيا بتطبيق الإسلام في نفسه.

أ. الواقعية الحركية المنضبطة: أي التعامل بالهدوء والواقعية مع الواقع والناس.

ب. الفعالية الإنجازية المتوازنة: أي محاولة الاستفادة من كل الظروف والإمكانات المتاحة.

ج. الاستباقية الوقائية المتكاملة: أي حرصه على عدم سقوط وزوال ما بناه في الأشخاص أو الأشياء.

د. الاستمرارية المتجددة: أي مواصلته الدائمة من غير فشل أو ملل.

ه. استراتيجية الإحسان في التعامل مع الآخر بكل الأخلاق الحسنة .

و. الاستثمار المحكم لسنن التأييد: أي استعانته وتوكله الدائم على الله رغم

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

تقديم الأسباب طالبا للعون من الله والنصر منه سبحانه.

ز. اتصافه صلى الله عليه وسلم في كل منجزاته بالتأكيد على الوعي بسنن الله (الوعي السنني) سواء التخطيط أو التنفيذ أو المراجعة.

"فالسيرة النبوية في منظورها السنني هي التي تقدم لنا نسقية منهجية في استثمار الثروة المعرفية الهائلة التي تضعها بين أيدينا منظومة سنن الهداية أو الوحي خاصة وباقي منظومات سنن التسخير عامة سواء تعلق الأمر بسنن الآفاق أو سنن الأنفس أو التأكيد في إدارة عمليات التغيير والتدافع والتداول الحضاري كعمليات محورية وجوهرية في حركة الاستخلاف"[58].

وإذا أُمرنا في القرآن والسنة أن نقتدي بالرسول ﷺ فلأنه عليه الصلاة والسلام في مقدمة الأنبياء جميعا قدرة على استثمار سنن التسخير في مستوياتها جميعا، وبتوازن نموذجي لا يطغى فيه بعد على آخر ولا يتقدم منها شيء على غيره، بل يأخذ كل منها مكانه وحجمه في حياته بحسب طبيعة الموقف واحتياجاته.

خاتمة:

والخلاصة، فبعد هذه الرحلة التأملية العميقة في القرآن الكريم قراءة حضارية وسياسية واقتصادية ودستورية وجنائية للكشف عن بعض معالم الهداية في ذلك كله، لذلك توصلت إلى نتائج كثيرة ومقترحات منها ما يلي:

- نتائج الدراسة:

- الأصل في القرآن أنه كتاب هداية للإنسان والإنسانية في الفكر والروح والسلوك على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والحضارة، ومع ذلك فيه تأسيس لمبادئ جميع العلوم التي عرفتها البشرية إلى اليوم، وذلك من أسرار الإعجاز الذي فيه لأنه معجزة عقلية علمية.

- لقد أسّس القرآن الكريم مبادئ السياسة سواء الدستورية منها أو الاقتصادية أو الجنائية، وأسّس أيضا لفلسفة الحضارة والتاريخ، وترك الجزئيات لتتوافق مع معطيات كل زمان ومكان وإنسان إلى قيام الساعة.

- في آيات مبينة ومفصلة وجدت كثيرا من معالم السياسة الدستورية والسياسة الاقتصادية والسياسة الجنائية، وفلسفة الحضارة والتاريخ وهي مبثوثة في القرآن كله

حاولت استخراج وترتيب أهم ما أعتقد أنه مبادئ لذلك.

- ومما لاحظته أنه من إعجاز القرآن الكريم أن الآية الواحدة أو مجموعة آيات في موضوع معين قد تصلح حسب معطيات الزمان والمكان والإنسان لكل أنواع السياسات الاقتصادية والجنائية وتصدق على كل حضارة إنسانية إلى يوم الدين ذلك أن القرآن كلام الله والإنسان كل إنسان خلقه الله، فمصدرهما من الله.

ومن النماذج التطبيقية الواردة في كل ذلك من خلال القرآن:

-في الناحية الدستورية: يأمر بالشورى والعدل والمساواة والتعاون وينهى عن الفساد ويحرم الظلم.

- في الناحية الاقتصادية: يأمر بالعدل، ويوجه إلى كنوز الكون من الثروات ويسميها بالنعم، ويدعونا إلى الكشف عن عناصر الإنتاج والموارد مثل الإنسان، العمل، الوقت، التجارة، المال، ...، وينهى عن أسباب ركود وهدم الاقتصاد كالربا، والسرقة والخرابة، والتبذير والإسراف والغش.

- في الناحية الجنائية: يأمر بالمحافظة على الحياة وحقوق الإنسان ومن ذلك أكد على العدل في القول وفي الشهادة وعلى المساواة وعلى الأمن كما نهى عن قتل النفس بغير حق وعن الإسراف في القتل، وشرع الدية وشرع القصاص ونهى عن شهادة الزور.

- في الناحية الحضارية: فمن خلال نماذج كثيرة أيضا نجد ذكرا وبيانا لعوامل قيام الحضارات ونهيا عن أسباب سقوط الحضارات وتوجيها إلى عملية التجديد الحضاري إذا وقع التأزم الحضاري، ووردت في القرآن أمم سابقة كثيرة في مخبر التاريخ تحققت فيها كل تلك العوامل والأسباب، لتكون بذلك قصص الأنبياء والأمم السابقة عبرة للأمم اللاحقة إلى قيام الساعة.

- من عناية القرآن الكريم بالإنسان والإنسانية وبالجهد البشري وفق معالم القرآن في السياسة والاقتصاد وبناء الحضارة، جعل كل ذلك عبادة لله وعملا صالحا يؤجر عليه الإنسان، فتكون الحضارة عبادة عندما تقوم على معالم القرآن فتكون حضارة طيبة تخدم الإنسان والإنسانية وتحقق الرفاهية المادية والمعنوية وتركز على الخيرية والصلاح والحق في العالم. وتكون الحضارة مهددة بالسقوط والزوال وبغضب الله في الآخرة كلما رفضت وعاكست قيم الحق والعدل والخير والعلم والسلام.

- في كل ما سبق نجد القرآن يركز على الإنسان ويعطيه حرية العقيدة والفكر والرأي وينسب نتائج البناء أو الهدم سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الحضارة كلها، ينسب نتائج ذلك إلى ممارسات الإنسان هل هي خيرة متوافقة مع معالم القرآن أو معاكسة لذلك وتكون سنن الله عادلة بناء على ذلك. قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(59).

وقال تعالى: ﴿فَكُلّاً اَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنَ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبا وَمِنْهُم مَّنَ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الَارْضَ وَمِنْهُم مَّنَ اَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اَللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(60).

- وهكذا يبقى القرآن الكريم أصلا مرجعيا لكل عقل وتفكير بشري في مختلف العلوم، فإذا كان إدراك العلوم يتم بالعقل فإن الوحي يوجه العقل ويحرسه ويريه الطريق ويُحدّد له اختصاصه في الكون والحياة، وكلاهما (الوحي والعقل) مصدرهما الله وهما نعمتان من الله على الإنسان، لا بد أن يستفيد منهما في إطار الخير في الدنيا وسيسأل عنهما يوم القيامة.

- الاقتراحات:

وبعد هذه الدراسة وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الدالّ على الخير كفاعله"، فانطلاقا من ذلك أقترح للباحثين أفرادا ومؤسسات وأعمالا جماعية ومخابر مقترحات، أراها ضرورية لإكمال هذه القراءة السياسية والحضارية للقرآن الكريم للكشف عن كنوز القرآن من جهة، ولتصويب وتأصيل الأبحاث الإنسانية في السياسة والحضارة التي نشأت في إطار الإيديولوجيّة الغربية التي تهمل الوحي كمصدر للمعرفة وتكتفي فقط بالعقل والتجريب، وذلك ما سبّب قصورا كبيرًا في الفكر الغربي في إطار بناء نظرية المعرفة الصّحيحة ومن هذه المقترحات:

- التوجه إلى الأبحاث والمشاريع العلمية التي تبحث في القرآن وتستخرج كنوزه لأنه وضع الأسس لمختلف العلوم، ومنها علم السياسة وفلسفة الحضارة فحدّد المبادئ العامة وفسح المجال في الفروع والتطبيقات والنظريات والتجديد وفق الزمان والمكان للفكر البشري في إطار تلك المبادئ العامّة.

- الانطلاق في أبحاث علمية أكاديمية وحرة دعوية وفكرية في بحث موضوع

السياسة والحضارة من خلال القرآن الكريم.

-البدء في تناول المواضيع الكبرى في السياسة وفي الحضارة والتاريخ كما بناها الغرب ولكن بطرح نقدي من خلال غربلة تسعى إلى ترك ما ليس علميا ولا موضوعيا والتوجه إلى التأصيل القرآني والسني في ذلك.

-بحث وإجراء مقارنات فكرية بين السياسة من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، وبين النظريات الغربية لبيان مدى صلاحية ما كان قرآنيا لكل زمان ومكان.

- إدراج مقاييس جديدة للتدريس مثل السياسة في القرآن والسنة ومثل فلسفة الحضارة من خلال القر آن والسنة لأنها تشكل تراكميا ما يسمى إسلامية المعرفة أو المنهجية المعرفية في القرآن الكريم، فذلك يشكل معرفة متكاملة لبناء حضارة إنسانية.

- اقترح اعتماد بعض العناوين الفرعية في هذه الدراسة لتكون عناوين أبحاث ودراسات يفصلها الباحثون ويكملونها في إطار إسلامية المعرفة والكشف عن كنوز القرآن الكريم المعرفية.

-وفي الأخير (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، اللهم إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه.

الهوامش والمراجع:

(1)- الشريف، محمد صهيب، أزمة الفكر السياسي العربي، ط2، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 172.

(2)- سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000، ص239.

(3)- سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000، ص239.

(4)- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1982، ص189.

(5)- سطامي، محمد سعيد. علم السياسة، مجلة المجتمع، العدد 1431، شوال 1421-2001، ص66.

(6)- الحصري، أحمد، الدولة وسياسة الحكم في الفقه الإسلامي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1993، ص31.

(7)- أبو فارس، محمد عبد القادر، النظام السياسي في الإسلام، ط2، دار الفرقان، عمان، 1989، ص 26.

(8)- الحصري، أحمد، الدولة وسياسة الحكم في الفقه الإسلامي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1993، ص32.

(9)- شفيتزر، ألبرت. فلسفة الحضارة، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر، ط2، 1983، ص 4.

(10)- توينبي، آرلوند، في فلسفة التاريخ، ترجمة: أمين الشريف، القاهرة، 1970، ص267.

(11)- بن نبي، مالك، آفاق جزائرية. ترجمة: بسام بركة، دار الفكر، سوريا، 1989، ص267.

(12)- برغوث، الطيب، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة، الجزائر، 2004، ص 156.

(13)- سورة آل عمران، الآية 159.

(14)- سورة النحل، الآية 90.

(15)- سورة النساء، الآية 11.

(16)- سورة النساء، الآية 59.

(17)- سورة البقرة، الآية 256.

(18)- سورة العلق، الآية 9-14.

(19)- سورة المائدة، الآية 49.

(20)- سورة النساء، الآية 105.

(21)- سورة المائدة، الآية 01.

(22)- سورة العلق، الآية 1-5.

(23)- سورة التوبة، الآية 105.

(24)- سورة الفرقان، الآية 67.

(25)- سورة البقرة، الآية 274.

(26)- سورة الإسراء، الآيتان 26 و27.

(27)- سورة المائدة، الآية 38.

(28)- سورة النساء، الآية 58.

(29)- سورة النساء، الآية 135.

(30)- سورة البقرة، الآية 283.

(31)- سورة الأنعام، الآية 253.

(32)- سورة البقرة، الآيتان 178 و179.

(33)- سورة المائدة، الآية 45.

(34)- سورة المائدة، الآية 33.

(35)- سورةالنور، الآيتان 4 و5.

(36)- سورة النور، الآية 2.

(37)- سورة البقرة، الآية 217.

(38)- رواه البخاري.

(39)- سورة الرحمن، الآيتان 1 و2.

(40)- سورة الرعد، الآية 39.

(41)- سورة فاطر، الآية 11.

(42)- سورة لقمان، الآية 19.

(43)- سورة النور، الآية 53.

(44)- سورة محمد، الآية 9.

(45)- سورة الأنعام، الآية 39.

(46)- سورة المائدة، الآية 48.

(47)- برغوث، الطيب، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة، الجزائر، 2004، ص83.

(48)- العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني، دار الفكر، لبنان، ط1، 1983، ص 21.

(49)- العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني، دار الفكر، لبنان، ط1، 1983، ص 22.

(50)- سورة الذاريات، الآية 56.

(51)- سورة العنكبوت، الآية 40.

(52)- سورة الفجر، الآيات 6-14.

(53)- سورة الحاقة، الآية 7.

(54)- سورة النحل، الآية 36.

(55)- برغوث، الطيب، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص 21.

(56)- سورة النور، الآية 53.

(57)- برغوث، الطيب، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص459.

[58]- برغوث، الطيب، سلطة المنهج في الحركة النبوية، دار قرطبة، الجزائر، 2015، ص55.

[59]- سورة الرعد، الآية 11.

[60]- سورة العنكبوت، الآية 40.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X